40

حركة البناء الوطني
NATION BUILDING MOVEMENT
Syrian Nation Builders

الأربعاء السوري 2021/7/28

SYRIAN WEDNESDAY
الأربعاء السوري
مساحة للرأي والتنوّع

الواقع السوري: خلل المجتمع السياسي وتحدي بناء الدولة

تقرير الجلسة الأربعين

الواقع السوري: خلل المجتمع السياسي وتحدي بناء الدولة

(كسر العطالة وإدخال المجتمع إلى مساحة الشأن العام)

مقدمة:

إن عطالة البيئة السياسية والواقع المتدهور منذ 2011 مع تراكم فشل التجارب حتى قبل هذا التاريخ ساهم بشكل مباشر في انسداد الأفق أمام السوريين، وتراجع التعويل على أحلام التغيير رغم الحاجة الملحة له، وانعكس هذا الأمر على نمط معيشة السوريين فبات المشهد العام أناسٌ تهيمُ على وجوهها حافيةً عاريةً جائعة في الداخل، وآخرون يختبؤون في خيم اللهيب والصقيع في المخيمات، وفئة ثالثة تبحث عن ذاتها في بلدان اللجوء، يوحد كل أولئك جميعاً آلام الحاضر والدوران في الظلام، جميعهم يتحدثون عن ضرورة التغيير وحتميته، لكن دون وجود من يأخذ بيدهم باتجاهه أو يضع لهم سمته.

ولا شك أن تغييب السوريين عن الشأن العام كان سبباً أساسياً فيما يحصل، فلمراحل طويلة بقيت ممارسة الشأن العام مركزية محصورة بدائرة السلطة في المدن الرئيسية، بداية في دمشق وحلب في مرحلة بداية الاستقلال ولاحقاً في المدن الرئيسية الأخرى، وكان محورها هو مصالح المجتمع السياسي الذي تعبر عنه السلطة ودائرتها فحسب.

وعلى الرغم من أن دخول البعث إلى المشهد السياسي منتصف القرن الماضي حمل آمالاً بإدخال المجتمع، وقطع أشواطاً في البداية بهذا المنحى؛ لكن الذي حصل تالياً هو إعادة نقل مساحات الشأن العام إلى دائرة مصالح البعث، فغاب التغيير الحقيقي، ومن ثم ضاعت مصالح المجتمع ككل والمجتمعات المحلية بفرادتها لتأتي الأزمة 2011 وتكشف كل ذلك.

كل ما سبق ساهم بتعقيد ممكنات التحول إلى دولة بالمعنى العصري للمفهوم في ظل حالة فصام المصالح، وسبب خللاً ليس للمجتمع فقط بل وللمجتمع السياسي المتمثل بالسلطة أيضاً، وحتى عندما تم البحث عن حلول ونماذج جديدة فقد توزعت إلى حالتين الأولى يمكن جمعها بنماذج سياسية حزبية بولاءات مختلفة لكن من دون عمق مجتمعي، فانكشفت الحلول وبدت مختلة أكثر من المشكلة ذاتها. أما الحالة الثانية فاعتمدت البحث عن حلول خارجية ليس للسوريين فيها أي دور.

****

انطلقت الجلسة الأربعون من جلسات الأربعاء السوري بتاريخ 28 تموز 2021 في مقر حركة البناء الوطني بدمشق والتي حملت عنوان (الواقع السوري: خلل المجتمع السياسي وتحدي بناء الدولة – كسر العطالة وإدخال المجتمع إلى مساحة الشأن العام) .

جاءت هذه الجلسة ضمن سلسلة الجلسات التي تهدف إلى تفكيك رؤية شمل نحو المرحلة الثالثة من تاريخ سوريا للبحث عن أسباب العطالة السورية وكيفية الخروج منها، لا سيما أن هذه العطالة ترتبط بأزمة المشاركة في الشأن العام وتسببت بمتوالية من الأزمات والانفراجات المتلاحقة حاولت "شمل" تحليل أسبابها والتي تبين أنها ناتجة عن حالة احتكار ومركزية شديدين وغياب المشاركة بالشأن العام والتفتت الاجتماعي والذي زاد بعد عام 2011.

تركز النقاش خلال الجلسة حول المحاور التالية:

أولاً: تاريخ الاستعصاء السياسي والواقع السوري اليوم:

تناول الحضور حالة الاستعصاء السياسي التي تعاني منها سوريا تاريخياً؛ وتحدثوا في الأفكار التالية:

- إن سوريا لم تكن سوى دولة هامشية في فترات الحكم المختلفة التي تعاقبت عليها منذ الدولة الأموية وحتى أيامنا هذه.
- تعيش سوريا اليوم أسوأ دوراتها التاريخية فبعد عشر سنوات من الحرب ارتفعت تكاليف الإنتاج الزراعي والصناعي، بسبب صعوبة توفير موارد الطاقة وتكاليف النقل، وخروج الموارد الاقتصادية السورية من ثروات باطنية وزراعية من دائرة الاستثمار وهذا ما أدى إلى ارتفاع الأسعار وتردي الحالة المعيشية.
- ساءت أوضاع السوريين كثيراً في آخر سنة من الحرب رغم توقف الأعمال العسكرية، حيث يعاني معظم السوريين من حالة يأس شديدة تجاه كل شيء، فجميع الممارسات الحكومية تجاه الشعب تبدو أنها معدّة لإرهاقه، فلا مبادرات جديدة تلوح بالأفق ولا بوادر لتفعيل دور المجتمع وقياداته.

ثانياً: التدخل الخارجي وفشل الحلول المطروحة:

- رأى البعض أن قضايا المنطقة العربية يتحكم فيها الخارج، وأن المنطقة العربية تعج بالمشاريع القومية كالمشروع التركي والمشروع الإيراني والمشروع الإسرائيلي، وهذه المشاريع تحمل نظرة توسعية تدخلية في ملفات المنطقة، وهي تملأ فراغ غياب المشروع الوطني، كما أن بقية الحلول الدولية المطروحة لا تستطيع تجاوز الإطار الذي رسمه القرار الدولي 2254 بما في ذلك آخر المبادرات وهي المبادرة الصينية، بالتالي يتعين العمل على المشروع الوطني للخروج من حالة الاستعصاء التاريخي التي أصيبت بها المنطقة منذ القرن العاشر الميلادي، فالمفروض حسم خيار المفاضلة بين الداخل والخارج.
- توجد عدة حلول مطروحة للحل في سوريا: كالتوجه شرقاً أو التوجه غرباً أو جنوباً باتجاه المحيط العربي بالإضافة لتلك الحلول هناك مشاريع عديدة كالمشروع القومي المأزوم لعدم قدرته على التجدد والمشروع الإسلاموي الذي جاء كرد على القومي إلا أنه عمومي وإقصائي، والمشروع الماركسي المأزوم بعد زوال الاتحاد السوفيتي، والمشروع الليبرالي الذي لم يطرح حلولاً مجتمعية، وهذه المشاريع طرحت على أساس تقديم حل للخروج من الأزمة.
- آن الأوان للدول العربية أن تتكاتف معاً لإيجاد مشروعها الخاص مقابل هذه المشاريع الثلاث (التركي، الإيراني، الإسرائيلي) والبحث عن آفاق للخروج من حالة الاستعصاء السياسي وأطماع الدول التوسعية.

ثالثاً: أولوية الحل السياسي الداخلي:

- غياب الإرادة السياسية الحقيقية للخروج من حالة الاستعصاء والعطالة التي تعيشها سوريا يؤكد أننا لن نصل إلى شيء، كما أن تكرار نفس الحلول السياسية السابقة غير المجدية سيوصلنا إلى ذات النتائج.
- في سبيل الخروج من هذا الاستعصاء أكد الحضور على أولوية الحل السياسي الداخلي والذي إن تحقق يمكن أن يقود عجلة الاقتصاد وموارده المتنوعة إلى النمو مجدداً، شرط أن تتوافر ممكنات وأدوات لهذا الحل السياسي.
- للبدء بهذه الخطوة يتعين وقف النزيف السوري، سواء أكان نزيف الدم أم النزيف الاقتصادي، ووقف هجرة الرساميل السورية وهجرة الأدمغة، بالإضافة للتركيز على الداخل -على اعتبار أن مشاريع الخارج لم تفلح بل زادت الوضع سوءاً- فالخطوة الأولى هي المباشرة بالإصلاح ومحاربة الفساد والمحافظة على الموارد الاقتصادية والمؤسسات الوطنية السورية.
- تمتلك سوريا تاريخ وحضارة عريقة، وتتمتع بفسيفساء اجتماعية اقتصادية سياسية متنوعة، فيمكن الاستفادة من هذا الإرث الغني في بناء الدولة السورية على أسس حضارية ديمقراطية تقوم على المواطنة وسيادة القانون.

- العمل على تعزيز التنمية السياسية والتي تأتي في المقام الأول، والتي إن تحققت ستقود إلى تنمية اقتصادية حقيقية بعد إعطائها تطمينات سياسية وقانونية الأمر الذي سيؤدي إلى التعافي الاقتصادي والمساهمة بعودة مئات المليارات السورية إلى الداخل واستثمارها في بناء الدولة.
- العمل على تنشئة الطفل في المدرسة تنشئة سياسية حقيقية يتربى عليها منذ صغره، ويعي أن هناك أطياف مختلفة في المجتمع ليصبح منفتحاً باتجاهها.

رابعاً: الحوار والتعاضد المجتمعي:

- الأصل في الأزمات أنها محرك ودافع للناس للتعاضد مع بعضهم البعض، ولكن الواقع في سوريا منافٍ لذلك، فكل ما يراه الناس هو أن الآخرين يتنعمون ببعض الخدمات بينما يعاني السوريون من شحها، فتحولت الأزمات لأمر مشتت إضافي للناس بدلاً من أن تكون دافعاً للتعاضد.
- أثبتت التجارب أنه لا يوجد حل حقيقي سوى تعزيز حالة التعاضد المجتمعي بناءً على مصالح مشتركة.
- تتمثل ممكنات هذا الحل في بناء قوى سياسية مجتمعية يمكن أن تجلس معاً على طاولة واحدة للتفاوض والحوار لوضع تصور ورؤية وإطار جامع، على اعتبار أن الواقع اليوم يؤكد غياب أي قوى قادرة على الجلوس على الطاولة، وعند بناء هذه القوى سيتم إعادة بناء الدولة السورية وفق مصالح السوريين وليس مصالح الدول المتدخلة، مع التأكيد على أن عملية البناء هذه عملية تراكمية وممارسة يومية من قبل كل فرد ومؤسسة في المجتمع.
- اقترح البعض إطلاق تجمع مجتمعي عابر للأحزاب والأديان والطوائف والإثنيات يكون فاعلاً على الأرض، وأن يفرض نفسه سلمياً بكل وضوح، ليتمكن الناس من خلاله من التعبير عن مصالحهم ومطالبهم وحماية أنفسهم.

خامساً: إشراك السوريين في الخارج:

- أكد الحضور على ضرورة إشراك كل السوريين في الحلول، بمن فيهم السوريين في الخارج باستثمار رأس المال المجتمعي المغترب في كل أصقاع الأرض، خاصة الجيل الأول منهم والذي ما يزال يشعر بالانتماء لوطنه.
- يشكل المغتربون خزاناً هائلاً للمعلومات والتطورات التكنولوجية يتوجب استثماره بالشكل الأمثل وإشراكهم في صنع القرار .
- لولا تحويلات المغتربين لانهارت الدولة ويجب توجيه هذه التحويلات التي يقدمونها إلى مسارب تنموية.

سادساً: استثمار طاقات الشباب وتفعيل حالة الانتماء:

- ركز الحضور على أزمة الانتماء التي يعاني منها جيل الشباب سواء داخل أو خارج سوريا تجاه وطنهم والتي يمكن الحد منها بالاستماع لرأيهم وكيف يحلمون بوطنهم أن يكون، حينها يمكن إشراكهم في بناء هذا البلد وتعزيز انتمائهم إليه.
- يجب العمل على الشباب المتبقين في الداخل والذين لا يجدون أمامهم اليوم إلا حل السفر.

سابعاً: الاستماع لمطالب المحليات:

- أخيراً أكد الحضور على ضرورة الاهتمام بالحاجات الخاصة للمجتمعات المحلية عبر البحث عن احتياجات هذه المجتمعات قبل تنفيذ المشاريع التي قد لا تتناسب واحتياجاتهم أو ظروفهم، ومحاولة تلبية الاحتياجات وفقاً لخصوصية كل منطقة، وهنا يمكن للحالة المدنية أن تعلب دوراً في توجيه مشاريع المنظمات الدولية لتلبية هذه الاحتياجات في سبيل تحقيق تنمية محلية مستدامة.

****

SYRIAN WEDNESDAY

الأربعاء السوري

مساحة للرأي والتنوّع

حركة البناء الوطني

NATION BUILDING MOVEMENT

Syrian Nation Builders

Nearby Bader Mosque
Al-Jahezz,Damascus,Syria
Tel: +963113330665
Mob: +963968555373
www.nbmsyria.org